

الأطماع الاستعمارية البريطانية في فلسطين

علي حسين قلف

يكتسب البحث عن جذور الاطماع الاستعمارية البريطانية في فلسطين اهمية خاصة ، لان حصر المناقشة في مرحلة الحرب العالمية الاولى ، تقود الى نتائج مضللة ، وخادعة . فهي من جهة ، تساعد النظرة اليمينية ، نظرا لكثافة النشاط الصهيوني في هذه المرحلة ، على الادعاء ، بان النشاط الصهيوني هو الذي اوجد الاطماع الاستعمارية البريطانية في فلسطين ، كغطاء لمشروعه الخاص ، المشروع الاستعماري الاستيطاني . بدلا من القول بان المشروع الصهيوني في فلسطين ، كمعبر عن امال البرجوازية (اليهودية) الصاعدة ، يكتسب ملامحه وسماته بارتباطه ، كملحق بالمشروع الاستعماري البريطاني واداة له .

ومن جهة اخرى ، لان نتائج التحليل ، لا تتوقف عند حدود البحث النظري والاستقصاء التاريخي ، وانما تتحول الى مهمات نضالية ، فقد عمدت القيادة المسيطرة الى قلب اولويات النضال ، بتجريد الاطماع الاستعمارية البريطانية من جذورها في القرن التاسع عشر ، ومركزة الصراع ضد اليهود الصهاينة فقط .

وهذه النتيجة تتوافق مع المصالح الطبقية للقيادة الفلسطينية آنذاك ، والمعبرة عن مصالح الارستقراطية العائلية والدينية . ومصالح كبار الملاك .

ويفسر لنا هذا لماذا وضعت هذه القيادة ، الصهيونية الناشئة ، بدلا من الاحتلال البريطاني ، على رأس اعدائها . حيث يعفيها هذا الاستنتاج من النضال ضد العدو الرئيسي والمباشر ، والاطماع من ذلك ، انها وضعت عدوها الرئيسي والمباشر في موقع الحكم او الحياد ، في الصراع الثنائي الفلسطيني - الصهيوني . ثم انتقلت خطوة خطيرة ثالثة ، عندما جعلت الصراع الثنائي دينيا ووطنيا . ان الاسس التي حاكمت بها القيادة المسيطرة